فنون الأدب الهامشي وأنواعه:

المسرح

تمهيد:

عرف العرب هذا النوع من المسرح في العصر العباسي. وهو مسرح غير نخبوي، بل هامشي يقدم للعامة في المقاهي والأماكن العامة، ويركز على الشخصيات الهامشية في المجتمع. أما لغته فهي بسيطة بعيدة عن اللغة الرسمية.

- أولا: المسرح والهامش:

اقترن المسرح بالهامش في البيئة الثقافية العربية، لأنه يُدرج في خانة المكروه. وهناك من يراه ترفا لا فائدة منه. وعَدّه البعض من الكماليات. وحصره البعض في مجرد تمثيليات، تحتفي بالفنون الشعبية التي تعبر عن الطبقة الجماهيرية المهمشة في المجتمع.

- ثانيا: تعريف المسرح الهامشي:

هو المسرح الذي ينزاح عن القوانين والمعايير المسرحية السائدة، التي سنتها المؤسسة الثقافية في المجتمع. وهو مسرح يحتفي بالهامش، ويقدم شخصيات تنتمي إلى الهامش الاجتماعي. أما موضوعاته فتتصل بهواجس المقهورين، والمعارضين للسلطة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية. وأما وظيفته فهي تعرية المسكوت عنه في المسرح الرسمي الذي ينتمي إلى نخبة المجتمع.

- ثالثا: ثنائية المركز والهامش في المسرح:

تتسم موضوعات المسرح بالتمرد، وتتخلى عن المهادنة والتودد. فالمسرح يسعى إلى كشف الثغرات في المجتمع، ثم يصوغها في قالب فني، ويبعثها إلى المرسل إليه. فهدف المسرح هو الكشف عن الخفايا السياسية والفكرية، ثم يتعمد الإشاعة والتشهير بها، بنية التثوير والتغيير.

استكان المسرح الحديث واستأنس إلى هم الإنسان، واستعان بمقدراته الفنية. ف "ألفريد جاري" يرى أن المسرح مرآة يرى فيها الإنسان وجهه القبيح، أو الجوانب الممسوخة في حياتنا، التي يحاول أن يخفيها عن نفسه وعن الناس. ".. يتسلل إلى ما وراء الأشياء والأشخاص والقضايا ليزيل الأقنعة عنها عنوة، يلتقط ويلتفت إلى مأساة الضعفاء في صدامهم مع الأقوياء، وحتى الأقوياء في صراعهم مع ذواتهم".

لذلك يعج مسرح اليوم بأبناء وأنباء الهامشيين وهامشهم. حرك الستار عنهم واستدعاهم في عروضه وتيماته، ووضعهم ورصفهم جنبا إلى جنب مع المركز وخلاله. فكان أن أصبحنا نشاهد فسيفساء درامية يسودها الصراع، ومفارقة الأحداث، وتبدل الشخصيات. "فالهامش مبدئيا هو المثال الإنساني المقصي عن دائرة الاهتمام، والمنبوذ في عرف الأخلاق والمقموع من قبل مؤسسات المجتمع والعقل." وهذا ما يروق ويليق بالمسرح.

- رابعا: نموذج عن مسرح الهامش:

مسرح خيال الظل: هو نوع مسرحي أصيل في الثقافة الشعبية العربية. فهذا المسرح الظِلّي والشعبي في معناه العام يتكون من ستارة بيضاء خفيفة مشدودة تُسلّط عليها الأضواء، وحين يظلم الليل، يجلس أمامها المشاهدين في مقهى أو صالة. وخلف الشاشة يجلس شخص محترف يدعى الخيالي أو المخايل أو الخليلاتي، وفي يديه أعواد أو عصية طويلة يدفعها في ثقوب نفذت

بقدر في الدُمى والشخوص المصنوعة من الورق المقوى أو الجلد الرقيق المقصوص على هيئة البشر أو الحيوانات أو الأشياء الجمادية، كالسفن والأشجار. وعند العرض الظلي، تُطفئ أنوار الصالة أو المقهى، ثم يضاء من داخل المسرح مصباح زيتي أو مجموعة من الشموع. فيبدأ الخيالي بتحريكها على ما يريد. ويؤدي بصوته الجهير حوار القصة التمثيلية، ويتكلم على ألسنتها. فعندئذ تنعكس ظلال الشخوص على الستارة، فيراها المشاهدون. وفي كثير من الأحيان يكون المسرح مصحوبا بالغناء والموسيقى.

المراجع:

- ألتونجي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلاف سعودي: غروتيسك: الهامش والمركز في مسرحية "امرؤ القيس في باريس" لعبد الكريم برشيد. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، عدد 3، 2021.